جهود الصحابة

في التثبت من الحديث الشريف

بحث مقدم للمؤتمر العلمي الدولي (الصحابة والسنة النبوية)

المقام بالتعاون بين كلية الدعوة وأصول الدين في جامعة العلوم الإسلامية العالمية في

الأردن وجمعية الحديث الشريف وإحياء التراث

إعداد

د . محمد محمود كالو

1433 هـ 2012م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على نبينا المصطفى، وعلى آله وأصحابه الشرفا، أما بعد:

فلقد قام الصحابة الكرام بدور عظيم في خدمة حديث النبي صلى الله عليه وسلم، حيث تلقوا السنة بأروع صور التحمل، وتجسد ذلك في تبليغهم بأعظم صور الأداء، وكانت بواعثهم التي حفزتهم إلى خدمة السنة، وحفظها من كل دخيل، وصيانتها من كل عليل، هو اعتقادهم أنها دين، يثبت به تحليل وتحريم، وحظر وإباحة.

ثم هم أعلم الناس بما ورد في كتاب الله، حيث جاء الأمر بالتثبت في قبول الأخبار في آية عظيمة من القرآن الكريم، قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ**﴾[1] وفي قراءة أهل المدينة[2]: ﴿ **إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَثبَتُوا** ﴾ لأن التثبت هو الأصل الذي يبنى عليه صحة الخبر.

وعدالة الصحابة الرواةُ عن النبي صلى الله عليه وسلم مسجلة من السماء، في كتاب الله وفي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإذا كانت عدالة الراوي تقبل بتزكية واحد من أهل الجرح والتعديل المعتدلين، فمن باب أولى أن تقبل تزكية القرآن والسنة القطعية.

يقول الحافظ أبو عمرو ابن الصلاح رحمه الله في مقدمته:

" للصحابة بأسرهم خصيصة، وهي أنه لا يسأل عن عدالة أحد منهم، بل ذلك أمر مفروغ منه لكونهم على الإطلاق مُعَدَّلين، بنصوص الكتاب والسنة وإجماع من يعتد به في الإجماع من الأمة"[3].

1 . سورة الحجرات:6.

2 . الطبري، محمد بن جرير، تفسير جامع البيان في تفسير القرآن.

3 . ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري (643 هـ)، علوم الحديث المشهور بـ (مقدمة ابن الصلاح) تحقيق: نور الدين عتر، (د.ت) ص 294.

لذلك اتفق جماهير العلماء على القول بأن الصحابة كلهم عدول ثقات أثبات، لأنهم نقلة الشريعة، والطعن في أحدهم طعن في الدين، ولم يخالف في ذلك إلا شذوذ من المبتدعة.

مشكلة الدراسة:

لما كان هناك بواعث للصحابة تحفزهم لخدمة السنة المطهرة، كان لهم أيضاً وسائل وضوابط في خدمتها وصيانتها والمحافظة عليها، فما هي هذه الوسائل التي اعتمدها الصحابة الكرام؟

وما هي تلك الضوابط؟

ثم ما هي طرق التثبت من الحديث الشريف عند الصحابة؟

هذا ما سنعرفه من خلال هذا البحث الذي سميته: "**جهود الصحابة في التثبت من الحديث**" علَّه يبرز جهود هؤلاء الأعلام في خدمة السنة المطهرة.

الدراسات السابقة:

لم أقف على دراسات سابقة مستقلة في الموضوع، ولكن أودُّ الإشارة هنا إلى أنّهُ قد كُتبت دراسات ضمنية عن جهود الصحابة في التثبت من الحديث، فتذكر بعض هذه الدراسات ضمن عناية السلف بالسنة؛ جهود الصحابة ومناهجهم، وهذه المعلومات الجزئية سبقني إليها أساتذة وباحثون أفاضل في دراساتهم مثال ذلك:

1 – السنة قبل التدوين، محمد عجاج الخطيب.

2 – توثيق السنة النبوية وعناية السلف بها، عبد الله بن ضيف الله الرحيلي.

3– الحديث والمحدثون أو عناية الأمة الإسلامية بالسنة النبوية، محمد محمد أبو زهو.

4 – مناهج وآداب الصحابة في التعلم والتعليم، عبد الرحمن عبد الحميد البر.

5 – دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه، محمد مصطفى الأعظمي.

أهمية البحث وهدفه:

تظهر **أهمية** هذا البحث في الكشف عن البواعث والوسائل وطرق التثبت من الحديث عند الصحابة الكرام، أما **الهدف** من ذلك فإبراز جهود من أنشأ وأرسى أساس علم الحديث، هذه الجهود التي كانت هي الأساس الذي بنى عليه كل من جاء بعدهم، وإذا كان للاحقين فضل الكمال والإتمام، فللسابقين فضل التأسيس والإنشاء، ولكل درجات مما عملوا.

خطة البحث:

وقد قسمه الباحث فجعله في **مقدمة** وثلاثة مباحث **وخاتمة** في نتائج البحث.

المبحث الأول: بواعث الصحابة لحفظ الحديث.

المبحث الثاني: وسائل الصحابة في خدمة الحديث.

المبحث الثالث: طرق التثبت من الحديث عند الصحابة.

منهج البحث:

ثم إن الباحث اتبع في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي في حصر البواعث والوسائل والطرق، وقام بتحليل تلك المعلومات ما أمكنه إلى ذلك سبيلاً، مستعيناً بمصادر كثيرة، وبدراسات سابقة في جزئيات الموضوع، وقد ضَمّن هذه المصادر في ثَبت المصادر في نهاية البحث.

وهذا جهد المقل، أقدمه للمؤتمر مساهمة مني في خدمة الحديث الشريف، فإن أصبت فيه فمن نعمة الله عليّ، وإن أخطأت فإنني إنسان يصيب ويخطئ.

وفي الختام أشكر وأدعو بالخير لكل من استفدت منهم في مراجع هذا البحث، جزاهم الله جميعاً كل خير، وأرجوا من الله القبول والتوفيق، كما أسأله تعالى الصواب والسداد، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم إنه سميع مجيب.

الإمارات العربية المتحدة

العين: 2012/9/17م د. محمد محمود كالو

تمهيد

إن الصحابة رضي الله عنهم هم حجر الزاوية فى بناء الأمة المسلمة، وهم خير جيل عرفته البشرية، وهم أبرز وجوه حضارتنا، وأكثرها إشراقاً، وأخلدها ذكراً، وأنبلها أخلاقاً، وهم بشر، ولكنهم فى القمة ديناً، وخلقاً.

فمن هو الصحابي؟

قال الحافظ ابن حجر – رحمه الله – : (الصحابي : من لقي النبي صلي الله عليه وسلم مؤمناً به ومات على الإسلام).

ثم قال موضحاً التعريف وشارحاً: (فيدخل في "من لقيه" من طالت مجالسته له أو قصرت، ومن روى عنه أو لم يرو، ومن غزا معه أو لم يغز، ومن رآه رؤية ولو لم يجالسه، ومن لم يره لعارض كالعمى، ويخرج بقيد "الإيمان" من لقيه كافراً ولو أسلم بعد ذلك إذا لم يجتمع به مرة أخرى، وقولنا " به " يخرج من لقيه مؤمناً بغيره، كمن لقيه من مؤمني أهل الكتاب قبل البعثة.... ويدخل في قولنا "مؤمناً به " كل مكلف من الجن والإنس، وخرج بقولنا "ومات على الإسلام" من لقيه مؤمناً ثم ارتد ومات على ردته والعياذ بالله، ويدخل فيه من ارتد وعاد إلى الإسلام قبل أن يموت سواء اجتمع به صلى الله عليه وسلم مرة أخرى أم لا، وهذا هو الصحيح المعتمد)[1].

عدالة الصحابة

إن الأمة مجمعة على تعديل جميع الصحابة، وعدالة الصحابة مسألة عظيمة الجدوى – كما يقول الإمام العلائي– لأن الصحابة نقلة الشريعة ولم تصل إلى الأمة إلا من جميعهم، فمتى تطرق الطعن إلى أحد منهم حصل التشويش في أصول الشريعة، ولم يبق بأيدينا – والعياذ بالله – متمسك بشيء منها، وتوجهت المطاعن لأهل الزيغ والشبه في الدين، وأدى ذلك إلى الانحلال بالكلية، ولا محذور أصعب من هذا[2].

ومن هنا فقد اتفق جماهير العلماء وأهل السنة والجماعة على القول بعدالة الصحابة ولم يخالف في ذلك إلا شذوذ من المبتدعة.

---

1 . ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت 1412هـ 1992م: 1 / 5 . 6.

2 . العلائي، خليل بن كيكلدي، تحقيق منيف الرتبة لمن ثبت له شريف الصحبة، تحقيق: محمد سليمان الأشقر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى 1412 هـ 1991م: ص 72.

فكيف حفظ الصحابة الكرام لنا هذا الدين؟ وكيف أوصلوه إلينا دون تبديل أو تحريف؟ وما هي دوافعم ووسائلهم؟ وما هي طرقهم في التثبت من صحة حديث النبي صلى الله عليه وسلم؟ هذا ما سيتجلى من خلال هذا البحث.

المبحث الأول: بواعث الصحابة لحفظ الحديث

هناك بواعث عديدة حفزت الصحابة – رضي الله عنهم – إلى خدمة السنة، وحفظها من كل دخيل، وصيانتها من كل عليل، ومن هذه البواعث:

1- علم الصحابة رضي الله عنهم بمكانة السنة: لقد أدرك الصحابة – رضي الله عنهم – أن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم جزء من الدين الذي يدينون به، يجب اتباعه وتحرم مخالفته، لاسيما وقد أوجب القرآن الكريم طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعلها بجوار طاعة الله تعالى.

فقال عز من قائل: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا** ﴾[1].

وجعل طاعته طاعة لله تعالى، فقال: ﴿ **مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا** ﴾[2].

وجعل ثمرة طاعته الاهتداء، فقال: ﴿ **قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ** ﴾[3]،

1 . سورة النساء:59.
2 . سورة النساء:80 .
3 . سورة النور:54.

كما جعل الاهتداء في اتباعه، فقال: ﴿ **فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ** ﴾[1].

وجعل اتباعه دليلاً على محبة الله ومغفرته، فقال: ﴿ **قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾[2].

وأمرهم بالانقياد له فيما يأمر به وينهى عنه، فقال: ﴿ **وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ** ﴾[3].

وأمرهم بالاستجابة لدعوته، واعتبر ما يدعوهم إليه هو الحياة، فقال: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ** ﴾[4].

وحذر من مخالفة أمره، فقال: ﴿ **لَّا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾[5].

وأوجب الرجوع إليه عند التنازع، فقال: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا** ﴾[1].

---

1. سورة الأعراف: 158.
2. سورة آل عمران: 31.
3. سورة الحشر: 7.
4. سورة الأنفال: 24.
5. سورة النور: 63.

ولم يجعل للمؤمن ولا للمؤمنة خياراً في قبول حكمه، فقال:﴿ **وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا** ﴾[2].

وأقسم على نفي الإيمان عمن أعرض عن تحكيمه، أو لم يقبل حكمه راضياً مسلماً، فقال:

﴿ **لَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾[3].

وجعل قبول حكمه أو التولي عنه المحك الذي يميز المؤمنين من المنافقين فقال:﴿ **وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ. وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ. وَإِن يَكُن لَّهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ. أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ. إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾[4].

ورغب سبحانه وتعالى في الاقتداء به صلى الله عليه وسلم، فقال:﴿ **لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا** ﴾[5].

---

1 . سورة النساء: 59.

2 . سورة الأحزاب: 36.

3 . سورة النساء : 65.

4 . سورة النور: 47-51.

5 . سورة الأحزاب: 21 .

وجعل من أدب المؤمنين معه أنهم لا يذهبون مذهباً إلا بإذنه، فقال:﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾[1].

فإذا كان من لوازم الإيمان: أنهم لا يذهبون مذهباً إذا كانوا معه إلا باستئذانه، فأولى أن يكون من لوازمه ألا يذهبوا إلى قول ولا مذهب علمي بعد استئذانه، وإذنه يعرف بدلالة ما جاء به على أنه أذن فيه[2].

هذا بالإضافة إلى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قد حذر أصحابه من ترك سنته، وذلك حين قال لهم: (....فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي)[3].
وحين قال لهم يوم أن حرم عليهم أشياء يوم خيبر:(يوشك أن يقعد الرجل منكم على أريكته يحدث بحديثي، فيقول: بيني وبينكم كتاب الله، فما وجدنا فيه حلالاً استحللناه، وما وجدنا فيه حراماً حرّمناه، وإن ما حرَّم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما حرَّم الله)[4].
كل هذه النصوص وغيرها جعلت الصحابة يدركون مكانة السنة النبوية، ويستشعرون خطورة الإعراض عنها أو التفريط فيها أو تضييع شيء منها.

---

1 . سورة النور: 62.

2 . ابن القيم، محمد بن أبو بكر المعروف بابن قيم الجوزية، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: طه عبدالرؤوف سعد ، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة 1388هـ1968م: 56/1.

3 . أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، رقم(5063)، ومسلم في صحيحه، كتاب النكاح، باب استحباب لمن تاقت نفسه إليه، رقم: (3403).

4 . أخرجه الحاكم في المستدرك (109،110/1) وقال: إسناده صحيح، والترمذي في سننه، كتاب العلم باب ما نهي عنه أن يقال عند حديث النبي صلى الله عليه وسلم، برقم: (2664) وقال الترمذي: حديث حسن، وقال البيهقي :إسناده صحيح.

ثم كيف يقعون في شيء من هذا، والسنة بنص القرآن الكريم هي المبينة له قال تعالى: ﴿ **وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾[1]، لقد بينت السنة لهم كيفية الصلاة، ومقادير الزكاة، وأعمال الحج، وكيفية المعاملات الشخصية والاقتصادية والاجتماعية، ولولا هذا البيان ما استطاعوا أن ينفِّذوا أمر الله تعالى بذلك.

لذا كان الحفاظ على السنة حفاظاً على الدين، والتفريط فيها تفريط في الدين، وهذا ما بعثهم على خدمتها، وبذل الجهود في نقلها والحفاظ عليها.

2- ترغيب الكتاب والسنة في تحمل العلم وتبليغه

لم يكن حفظ السنة ونشرها أمراً موكولاً إلى اختيار الصحابة – رضي الله عنهم – بل كان تكليفاً دينياً لازماً لهم، كي يترسموا خطاها في حياتهم أولاً، ثم يقوموا بتبليغها للأجيال اللاحقة ثانياً، ذلك أن التعليم إلزام للمتعلم، وتحميله مسئولية التبليغ، قال الله تعالى: ﴿ **وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ** ﴾[2].

أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن عبدالله بن عبيد بن عمير، قال: كان المؤمنون يحرضهم على الجهاد إذا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية خرجوا فيها وتركوا النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة في رقة من الناس، فأنزل الله تعالى: ﴿ **فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ** ﴾[3] أُمِروا إذا بَعَث النبي صلى الله عليه وسلم سرية أن تخرج طائفة وتقيم طائفة، فيحفظ المقيمون على الذين خرجوا ما أنزل الله من القرآن، وما يسن من السنن، فإذا رجع إخوانهم أخبروهم بذلك وعلموهم[4].

---

1. سورة النحل:44.
2. سورة التوبة: 122.
3. سورة التوبة: 122.
4. السيوطي، جلال الدين، الدر المنثور: 522/3.

وقد حضهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على تلقي الحديث وتبليغه، فقال:(تسمعون، ويُسمَع منكم، ويُسمَع ممن يَسمَع منكم)[1].

وإذا كان الحديث قد ورد بصيغة الخبر فمعناه الإنشاء، أي لتسمعوا مني الحديث، ولتبلغوه عني، وليسمعه منكم من بعدي، وهكذا أداءً للأمانة.

وقال صلى الله عليه وسلم:(بلِّغوا عنِّي ولو آية...)[2].

وقال صلى الله عليه وسلم أيضاً:(إني أحدثكم بالحديث، فليحدث الحاضر منكم الغائب)[3].

وإذا كانت هذه النصوص توضح إلى أي مدى استحوذت قضية التلقي والتبليغ على اهتمام الرسول صلى الله عليه وسلم، فهناك نصوص أخرى ترمي إلى ذات الهدف.

منها: ما يتعلق **بالترغيب** في ذلك عن طريق الدعاء لهم، ووعدهم بعظيم الأجر وجزيل المثوبة، من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: (نضَّر الله امرءاً سمع مقالتي فوعاها، ثم أدَّاها كما سمعها، فرُبَّ حامل فقهٍ غير فقيه، ورُبَّ حامل فقهٍ إلى من هو أفقهُ منه)[4].

---

1 . الحديث أخرجه أبو داود بإسناد صحيح، كتاب العلم، باب فضل نشر العلم، رقم (3659)، والحاكم في المستدرك(95/1) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، وليس له علة ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وصححه ابن حبان، انظر: الإحسان (263/1) رقم: (62)، والرامهرمزي في المحدث الفاصل:207 رقم: (92).

2 . أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، رقم (3461)، والترمذي في سننه، كتاب العلم، باب ما جاء في الحديث عن بني إسرائيل رقم: (2669)، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح، وأحمد في المسند، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما رقم: (6849).

3 . أخرجه الرامهرمزي في المحدث الفاصل: 171 رقم: (14)، وعزاه الهيثمي في المجمع (139/1) إلى الطبراني في الكبير، ورجاله موثوق بهم، وذكره السيوطي في الجامع الصغير رقم (29181) وقال: رواه الطبراني عن عبادة بن الصامت.

4 . أخرجه أبو داود في سننه، كتاب العلم، فضل نشر العلم، رقم: (3660)، والترمذي في سننه، كتاب العلم، باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع، رقم: (2656) وقال: حسن صحيح، وابن ماجه في سننه، المقدمة، باب من بلغ علماً، رقم: (233-234-235)، وقد خص الشيخ عبدالمحسن العباد هذا الحديث بدراسة مستقلة في كتابه" دراسة حديث: (نضر الله امرءاً سمع مقالتي) رواية ودراية" وخلص إلى أنه حديث متواتر، رواه أربعة وعشرون صحابياً.

وقوله صلى الله عليه وسلم: (من دلَّ على خيرٍ فله مثل فاعله)[1].

وقوله صلى الله عليه وسلم: (مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى ,كَانَ لَهُ مِنْ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا)[2].

ومنها: ما يتعلق **بالترهيب** من كتمان العلم، والتقصير في تبليغه، ذلك أن العلم الديني ليس لحامله فقط، بل هو لكل من يمكن أن يصل إليه، وكتمانه شر وظلم قال تعالى:﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ** ﴾[3].

وقال تعالى:﴿ **وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ** ﴾[4] .

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص – رضي الله عنهما – عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " من كتم علماً ألجمه الله يوم القيامة بلجامٍ من نار"[5].

---

1 . أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله بمركوب وغيره، رقم (1893)، والترمذي في سننه، كتاب العلم، باب ما جاء في الدال على الخير كفاعله، رقم (2671) وقال: حسن صحيح.

2 . أخرجه مسلم في صحيحه،كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة، رقم: (6804)، والترمذي في سننه، باب العلم، باب ما جاء فيمن دعا إلى هدى فاتبع أو إلى ضلالة رقم (2674) وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح، وأبو داود في سننه،كتاب السنة، باب لزوم السنة رقم (4609)، والدارمي في سننه، المقدمة، باب من سن سنة حسنة أو سيئة رقم (513).

3 . سورة البقرة: 159. 160.

4 . سورة آل عمران: 187.

5 . أخرجه ابن حبان في صحيحه، انظر: الإحسان (298/1 رقم 96)، والحاكم في المستدرك (102/1) وقال: إسناده صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي، وعزاه الهيثمي في المجمع (163/1) للطبراني في الكبير والأوسط، وقال: رجاله موثقون.

من أجل كل هذا أصبح واجباً على الصحابة – رضوان الله عليهم – تلقي الحديث وحفظه، ثم القيام بتبليغه إلى من بعدهم، كي يخرجوا من مسئولية التبليغ الذي أَمَر به رسول الله صلى الله عليه وسلم.

المبحث الثاني: وسائل الصحابة في خدمة الحديث

كان للصحابة رضي الله عنهم وسائلهم وضوابطهم التي استخدموها في خدمة السنة النبوية الشريفة وصيانتها والمحافظة عليها، وتتمثل هذه الوسائل في:

1- تلقي الحديث.

2- تبليغه.

3- كتابته.

4- وضع قواعد الرواية.

أولاً: تلقي الحديث

لقد تلقى الصحابة – رضي الله عنهم – الحديث وتحملوه بكل صور التحمل الممكنة في ذلك العصر، ومن تلك الصور:

أ) – السماع

كان الصحابة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حريصين كل الحرص على حضور مجلسه صلى الله عليه وسلم لسماع الأحاديث منه، والتزود من توجيهاته السديدة، ونصائحه الكريمة، وبيانه الرشيد للقرآن المجيد، وفي السنة المطهرة أحاديث لا تكاد تحصى صرّح فيها الصحابة بسماعهم من النبي صلى الله عليه وسلم، منها على سبيل المثال:

ما رواه البخاري وغيره عن علقمة بن وقاص قال: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يخطب قال: سمعت النبي – صلى الله عليه وسلم – يقول:(يا أيها الناس إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن هاجر إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها، فهجرته إلى ما هاجر إليه)[1].

---

1 . أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحيل، باب في ترك الحيل... رقم (6953)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب قوله صلى الله عليه وسلم:" إنما الأعمال بالنية"، رقم: (4927).

ولما كانت عندهم أعمال تشغلهم في بعض الأوقات عن حضور مجلسه صلى الله عليه وسلم؛ تناوبوا الذهاب إليه صلى الله عليه وسلم، كي يبلغ الشاهد منهم الغائب، فلا يَفُوت أحداً منهم أمراً من الأمور التي يجب أن يحفظوها عنه، وينفذوا ما فيها من تعاليم.

فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال:(كنت أنا وجارٌ لي من الأنصار في بني أمية بن زيد، وهي من عوالي المدينة، وكنا نتناوب النزول على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ينزل يوماً، وأنزل يوماً، فإذا نزلتُ جئتُه بخبر ذلك اليوم من الوحي وغيره، وإذا نزل فعل مثل ذلك...) الحديث[1].

ولما لم يكن من الممكن أن يكون كل الصحابة مع النبي صلى الله عليه وسلم في كل الأحوال، إذ لم يكونوا جميعاً من سكان المدينة المنورة، والذين كانوا من المدينة كانت لهم أعمالهم وتجارتهم وزراعتهم، من ثم كان لابد أن يطلبوا ما فاتهم سماعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسمعونه من أقرانهم، وأن يحمل بعضهم عن بعض.

قال الحاكم: (وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يطلبون ما يفوتهم سماعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيسمعونه من أقرانهم، وممن هو أحفظ منهم، وكانوا يشددون على ما يسمعون منه)[2].

وعن البراء بن عازب – رضي الله عنهما – قال:(ما كل الحديث سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان يحدثنا أصحابنا عنه، وكانت تشغلنا عنه رعية الإبل)[3].

---

1. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب التناوب في العلم، رقم: (89)، ومسلم في صحيحه، كتاب الطلاق، باب في الإيلاء واعتزال النساء وتخييرهن، رقم: (3692).
2. الحاكم، محمد بن عبد الله النيسابوري، معرفة علوم الحديث وكمية أجناسه، تحقيق: أحمد بن فارس السلوم، الطبعة الأولى، دار ابن حزم 1424 هـ 2003م: 130.
3. أخرجه أحمد في المسند (283/4) وقال الهيثمي في المجمع(54/1):" ورجاله رجال الصحيح"، والحاكم في المستدرك: 95/1 وقال:" صحيح على شرط الشيخين وليس له علة ولم يخرجاه".

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحث صحابته الكرام، إذا سمعوا الحديث منه، على أن يبلغ بعضهم بعضاً، وليحدِّث الحاضر منهم الغائب[1].

ولم يكن الصحابة رضي الله عنهم يلتزمون بذكر إسنادهم عن الصحابة الذين أخذوا عنهم، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل كانوا ينسبون الحديث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مباشرة.

قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه:(كنا نغزو وندع الرجل والرجلين لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنجيء من غزاتنا، فيحدثونا بما حدث به رسول الله، فنحدث به، نقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم)[2].

قال ابن حبان:" وإنما قبلنا أخبار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رووها عن النبي صلى الله عليه وسلم، وإن لم يبينوا السماع في كل ما رووا، وبيقين نعلم أن أحدهم ربما سمع الخبر عن صحابي آخر، ورواه عن النبي صلى الله عليه وسلم من غير ذلك الذي سمعه منه، لأنهم رضي الله عنهم أجمعين —كلهم أئمة سادة قادة عدول، نزه الله عز وجل أقدار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أن يلزق بهم الوهن.

وفي قوله صلى الله عليه وسلم: (أَلاَ لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ مِنْكُمُ الغَائِبَ)[3] أعظم الدليل على أن الصحابة كلهم عدول، ليس فيهم مجروح ولا ضعيف، إذ لو كان فيهم مجروح أو ضعيف أو

---

1 . عزاه الهيثمي في المجمع (139/1) للطبراني في الكبير، وقال:" رجاله موثقون"، وأخرجه الرامهرمزي في" المحدث الفاصل" : 171 رقم: (14).

2 . ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن، تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، تحقيق علي شيري، الطبعة الأولى، دار الفكر، بيروت 1419هـ 1998م: 390/20، رقم الحديث (8010)، والمتقي الهندي، علاء الدين علي بن حسام الدين، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: 296/10 رقم (29493).

3 . أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب ليبلغ العلم الشاهد الغائب رقم (105)، وأخرجه مسلم في كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات، باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال (4383).

كان فيهم أحد غير عدل لاستثنِيَ في قوله صلى الله عليه وسلم، وقال: ألا ليبلغ فلان وفلان منكم الغائب، فلما أجملهم في الذكر بالأمر بالتبليغ من بعدهم، دل ذلك على أنهم كلهم عدول، وكفى بمن عدله رسول الله صلى الله عليه وسلم شرفاً "[1].

ب)– العرض

نشأت طريقة القراءة على الشيخ – العرْض – مع طريقة السماع في تلقي الحديث في هذا العهد المبارك، وقد عقد الإمام البخاري في كتاب العلم من صحيحه باباً عنون له بقوله:" باب القراءة والعرْض على المحدِّث"، أورد فيه حديث ضمام بن ثعلبة حين جاء النبيَّ صلى الله عليه وسلم فقال له: إني سائلك فمشدِّدٌ عليك في المسألة فلا تجد عليَّ في نفسك، فقال:" سل عما بدا لك"، فقال: أسألك بربك ورب من قبلك، اللهُ أرسلك إلى الناس كلهم؟ فقال:" اللهم نعم"، قال: أنشدك بالله، اللهُ أمرك أن تصلي الصلوات الخمس في اليوم والليلة؟ قال:" اللهم نعم"، قال: أنشدك بالله، اللهُ أمرك أن تصوم هذا الشهر من السنة ؟ قال:" اللهم نعم"، قال: أنشدك بالله، اللهُ أمرك أن تأخذ هذه الصدقة من أغنيائنا فتقسمها على فقرائنا؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم:" اللهم نعم"، فقال الرجل: آمنت بما جئتَ به، وأنا رسول مَن ورائي من قومي، وأنا ضمام بن ثعلبة أخو بني سعد بن بكر.

قال البخاري: واحتج بعضهم في القراءة على العالم بحديث ضمام بن ثعلبة، وقال: فهذه قراءة على النبي صلى الله عليه وسلم، أخبر ضمام قومه بذلك فأجازوه[2].

وعن علي كرم الله وجهه، قال:" القراءة على العالم بمنزلة السماع منه"[3].

ج)– المذاكرة

كانت المذاكرة باباً من أبواب تحمل الصحابة للسنة، فيسمع أحدهم في مجلس المذاكرة ما غاب عنه سماعه من النبي صلى الله عليه وسلم.

---

1 . ابن بلبان، علاء الدين علي الفارسي (739 هـ)، الإحسان في ترتيب صحيح ابن حبان، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت1407هـ: 1/161-162.

2 . صحيح البخاري، كتاب العلم، باب القراءة والعرض على المحدث، رقم: (63).

3 . الرامهرمزي، الحسن بن عبد الرحمن ، المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، تحقيق: محمد عجاج الخطيب، دار الفكر، الطبعة الأولى 1391هـ 1771م: 428. 429.

من ذلك: ما رواه أبو وائل شقيق بن سلمة عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال:(أيُّكم يحفظ قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفتنة؟.

فقال حذيفة: أنا أحفظ كما قال، قال: هات، إنك لجريء، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" فتنة الرجل في أهله وماله وجاره تكفِّرها الصلاة والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر".

قال – يعني عمر– ليست هذه، ولكن التي تموج كموج البحر، قال: يا أمير المؤمنين، لا بأس عليك منها، إن بينك وبينها باباً مغلقاً، قال: يُفتَح أو يُكسَر؟ قال: لا، بل يُكسَر، قال: ذلك أحرى أن لا يغلق، قلنا: علَّمَ البابَ؟ قال: نعم، كما أن دون غد الليلة، إني حدثته بحديث ليس بالأغاليط، فهِبْنا أن نسأَلَه، وأمَرْنا مسروقاً فسألَه، فقال: مَن الباب؟ قال: عمر)[1].

ومن ذلك: ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما قال: جلسنا مع عمر رضي الله عنه، فقال: هل سمعت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً أَمَر به المرءَ المسلمَ إذا سها في صلاته؛ كيف يصنع؟ فقلت: لا والله، أوَ مَا سمعتَ أنتَ يا أمير المؤمنين من رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك شيئاً؟ فقال: لا والله.

فبينا نحن في ذلك أتى عبدالرحمن بن عوف، فقال: فيم أنتما؟ فقال عمر: سألته، فأخبره، فقال له عبدالرحمن: لكني قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر في ذلك، فقال له عمر: فأنت عندنا عدل، فماذا سمعت؟ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:(إذا سها أحدكم في صلاته، حتى لا يدري أزاد أم نقص، فإن كان شكَّ في الواحدة والاثنتين فليجعلها واحدة، وإذا شك في الاثنتين أو الثلاث فليجعلها ثنتين، وإذا شك في الثلاث أو الأربع فليجعلها ثلاثاً، حتى يكون الوهم في الزيادة، ثم يسجد سجدتين وهو جالس، قبل أن يسلِّم، ثم يسلِّم)[2].

---

1 . أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب الصلاة كفارة، رقم(525)، وكتاب الفتن، باب الفتنة التي تموج كموج البحر، رقم(7096) ومواضع أخرى، ومسلم في صحيحه، كتاب الفتن، باب في الفتنة التي تموج كموج البحر، رقم: (7268).

2 . أخرجه الذهبي بتمامه بسنده في السير (71،72/1) وقال:" حديث حسن، صحه الترمذي والحاكم في مستدركه: 324/1، 325، وقال: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي، وأخرجه بلفظ

هكذا كانت المدارسة والمذاكرة للحديث سبباً من أسباب تحمل الصحابة بعضهم عن بعض، بل وسبباً من أسباب حفظ الحديث وضبطه.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:(كنا نكون عند النبي صلى الله عليه وسلم فنسمع منه الحديث، فإذا قمنا تذاكرناه بيننا حتى نحفظه)[1].

ومن ثم وجَّهَ الصحابة رضي الله عنهم طلابَ العلم إلى ذلك، وحرَّضوهم عليه، فعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال:" تذاكروا هذا الحديث وتزاوروا، فإنكم إن لم تفعلوا يُدرَس"[2].

د)- المكاتبة

لقد تفرق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأمصار المختلفة، ولم يكن بإمكان البعض منهم الرحلة لسماع الحديث من إخوانهم من الصحابة، فكاتب بعضهم بعضاً في شأن تلقي حديث النبي صلى الله عليه وسلم.

من ذلك: ما رواه وراد كاتب المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: كتب معاوية إلى المغيرة بن شعبة: اكتب إليَّ بشيء سمعتَه من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في دبر صلاته، فكتب إليه: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في دبر صلاته إذا قضاها:

قريب الإمام أحمد في مسنده: 190/1، وأخرجه من غير قصة المذاكرة؛ الترمذي في سننه، كتاب الصلاة، باب ما جاء في الرجل يصلي فيشك في الزيادة والنقصان، رقم: (398)، وقال:" حسن غريب صحيح"، وابن ماجه في سننه، كتاب إقامة الصلاة، باب ما جاء فيمن شك في صلاته، رقم: (1209).

1 . أخرجه الخطيب في الجامع:364/1،363 رقم 466، وفيه يزيد الرقاشي، وهو ضعيف كما قال الذهبي في الميزان: 418/4.

2 . أخرجه الدارمي في سننه، المقدمة، باب مذاكرة العلم، رقم: (626)، وابن أبي شيبة في المصنف (545/8 رقم 6185)، والرامهرمزي في" المحدث الفاصل" : 545 رقم: (721)، والحاكم في معرفة علوم الحديث: 141، وإسناده صحيح.

"لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، بيده الخير، وهو على كل شيء قدير، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد"[1].

وقد استمرت هذه السنة فيما بعد بين الصحابة والتابعين ومن بعدهم، فكان يكتب بعضهم إلى بعض يطلب بعض الأحاديث، ويرويها.

هـ) – الرحلة لتلقي الحديث والتثبت منه

في عهد الصحابة بدأت الرحلة لطلب الحديث، فكان بعضهم يقطع المسافات الطويلة في طلب الحديث الواحد، والتثبت من قائله والفوز بسنده العالي.

عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال:(بلغني عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حديث سمعتُه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشتريتُ بعيراً، ثم شددتُ رحلي، فسرتُ إليه شهراً، حتى قدمتُ الشام، فإذا عبدالله بن أنيس، فقلت للبواب: قل له: جابر على الباب، فقال: ابن عبدالله؟ قلت: نعم، فخرج عبدالله بن أنيس فاعتنقني، فقلت: حديث بلغني أنك سمعتَه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فخشيتُ أن أموت أو تموت قبل أن أسمعَه، فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:" يحشر الله الناس يوم القيامة عراة غرلاً بُهْماً"، قلنا: ما بُهماً ؟ قال: "ليس معهم شيء، فيناديهم بصوت يسمعه من بَعُد، كما يسمعه من قَرُب: أنا الملك، أنا الديان، لا ينبغي لأحد من أهل الجنة يدخل الجنة وأحد من أهل النار يطلبه بمظلمة، ولا ينبغي لأحد من أهل النار يدخل النار وأحد من أهل الجنة يطلبه بمظلمة"، قلت: وكيف؟ وإنما نأتي الله عراة بُهماً؟ قال: بالحسنات والسيئات، يعني: القصاص يكون بالحسنات والسيئات)[2].

---

1 . أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب الذكر بعد الصلاة، رقم (844)، ومسلم في صحيحه – واللفظ له – كتاب المساجد، باب استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته، رقم (1338).

2 . أخرجه أحمد في المسند (495/3)، والبخاري في الأدب المفرد رقم (970)، والحاكم في المستدرك (437/2) وصححه، ووافقه الذهبي، والخطيب في الرحلة في طلب الحديث ص 109، وقال ابن حجر في الفتح (174/1):" إسناده حسن وقد اعتضد"، وقال الهيثمي في المجمع (345/10-346):" رواه أحمد ورجاله وثقوا، ورواه الطبراني في الأوسط بنحوه إلا أنه قال: بمصر، وقال المنذري في الترغيب (202/4):" رواه أحمد بإسناد حسن".

ثانياً: تبليغ الحديث

كما جدّ الصحابة في تلقي الحديث بكل الصور الممكنة، كذلك جدّوا في التبليغ، لاسيما وقد حضهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم– على ذلك حضاً شديداً في مواقف مختلفة، فمن ذلك قوله – صلى الله عليه وسلم– عقب بعض خطبه:" اللهم هل بلغت... اللهم اشهد، يا أيها الناس: ليبلغ الشاهد منكم الغائب"[1].

وقد أخذ التبليغ صوراً مختلفة منها:

أ) مجالس التحديث

من الوسائل التي اتخذها أصحاب رسول الله _صلى الله عليه وسلم_لتبليغ السنة وتعليم الحديث عَقْدُ مجالسَ للرواية، فكان بعضهم يعقد مجلساً لرواية الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم، ويتواعد مع تلامذته على ذلك، فيفدون إليه متهيئين للسماع والحفظ، ومن هؤلاء عثمان بن عفان رضي الله عنه.

فعن عروة عن حمران مولى عثمان قال سمعت عثمان بن عفان وهو بفناء المسجد فجاءه المؤذن عند العصر فدعا بوضوء فتوضأ ثم قال: والله لأحدثنكم حديثاً لولا آية في كتاب الله ما حدثتكم إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (لا يتوضأ رجل مسلم، فيحسن الوضوء، فيصلي صلاة إلا غفر الله له ما بينه وبين الصلاة التي تليها) قال عروة الآية: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ** ﴾[2].

1 . أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب ليبلغ الشاهد الغائب، رقم (105)، ومسلم في صحيحه، كتاب القسامة، باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال، رقم: (4383).

2 . سورة البقرة: 159، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوضوء، باب الوضوء ثلاثاً ثلاثاً رقم (158)، ومسلم في صحيحه واللفظ له، كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء والصلاة عقبه رقم (227).

وعن سليم بن عامر قال:" كنا نجلس إلى أبي أمامة فيحدثنا كثيراً ويقول للناس:" اسمعوا واعقلوا، وبلِّغوا عنا ما تسمعون – وفي رواية – بلِّغوا عنا فقد بلَّغْناكم، يرى أن حقاً عليه أن يحدِّث بكل ما سمع"[1].

ولم يكن أمْرُ التبليغ قاصراً على بعضهم، بل انتشرت المدارس الحديثية في جميع الأقطار، وجلس فيها كبار الصحابة يعلِّمون الناس، ويبلِّغونهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال الحاكم: فمن مشاهير الصحابة بمكة: عبدالله بن السائب، وعثمان بن طلحة، وابن عباس....، وكان بالكوفة علي، وابن مسعود، وعمار بن ياسر، وسلمان الفارسي، والنعمان بن بشير.....، وكان بمصر عبدالله بن عمرو بن العاص، وعقبة بن عامر الجهني...، وكان بالبصرة أنس بن مالك، وعمران بن حصين، وأبو برزة الأسلمي...، وكان بالشام معاذ بن جبل، وعبادة بن الصامت، وشرحبيل بن حسنة رضي الله عنهم أجمعين[2].

ب) مجالس الإملاء

ومن صور تبليغ الحديث، اتخاذ الصحابة؛ مجالس للإملاء يُمْلون فيها على تلاميذهم أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فعن هشام بن عمار حدثنا معروف الخياط، قال:" رأيت واثلة بن الأسقع يُملي على الناس الأحاديث، وهم يكتبونها بين يديه"[3].

1 . أخرجه الدارمي في سننه، المقدمة، باب البلاغ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعليم السنن، رقم(544)، والطبراني في الكبير(160/8رقم: (7673)، وابن عبدالبر في الجامع (495/1) رقم: (786)، وقال الهيثمي في المجمع: 140/1"سنده حسن".

2 . الحاكم، محمد بن عبد الله النيسابوري، معرفة علوم الحديث وكمية أجناسه، تحقيق: أحمد بن فارس السلوم، الطبعة الأولى، دار ابن حزم 1424 هـ 2003م: 190-194.

3 . أخرجه الخطيب في الجامع (56/2 رقم 1167)، وعزاه السيوطي في التدريب (105/2) لابن عدي والبيهقي في المدخل، وذكره في السير (386/3).

ج) الخطب

لقد كانت الخطب في المناسبات وخاصة خطب الجمعة والعيدين، وسيلة من وسائل تبليغ السنة، إذ من البديهي أن يَستدِلَّ الصحابي في خطبته بالقرآن والحديث، ويَسمع منه الجمع الكثير الذي يحضر للصلاة.

من ذلك: ما رواه أوسط بن إسماعيل – ويقال ابن عامر – البجلي، قال: خطبنا أبو بكر رضي الله عنه، في روايةٍ بعدما قُبِض النبي صلى الله عليه وسلم بسَنة، فقال: قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقامي هذا عام الأوَّل، وبكى أبو بكر فقال:" سلوا الله المعافاة، عليكم بالصدق، فإنه مع البر، وهما في الجنة، وإياكم والكذب، فإنه مع الفجور، وهما في النار، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تقاطعوا ،ولا تدابروا، وكونوا إخواناً كما أمركم الله"[1].

وعن سعيد بن المسيب قال: سمعت عثمان يخطب على المنبر، وهو يقول: كنت أبتاع التمر من بطنٍ من اليهود يقال لهم بنو قينقاع، فأبيعه بربح، فبلغ ذلك النبي – صلى الله عليه وسلم– فقال:" يا عثمان، إذا اشتريتَ فاكتل، وإذا بِعْتَ فَكِلْ"[2].

وخُطَب الصحابة رضوان الله عليهم التي ضمنوها رواياتهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرة جداً.

---

1. أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الدعاء، باب الدعاء بالعفو والعافية، رقم (3849)، وأحمد في المسند (3/1-7)، والحميدي في المسند (3/1-6 رقم 2-7)، والبخاري في الأدب المفرد رقم: (724)، وابن حبان في صحيحه، انظر: الإحسان (43/13 رقم: 5734)، وأخرجه مختصراً: الترمذي في سننه، كتاب الدعوات، باب سلوا الله العفو والعافية، رقم: (3558) وقال: حسن غريب من هذا الوجه عن أبي بكر، والحاكم في المستدرك (529/1)، وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.
2. أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب التجارات، باب بيع المجازفة، رقم: (2230)، وأحمد في المسند، مسند العشرة المبشرين بالجنة (62/1، 75)، والبيهقي في السنن الكبرى (315/5)، وقال الهيثمي في المجمع (4 / 98) : " رواه أحمد وإسناده حسن ".

د) الفتيا

لقد كانت فتاوى الصحابة وإجاباتهم عن أسئلة سائليهم وسيلة من وسائل تبليغ السنة وأدائها ونشرها، ذلك أنهم كانوا إذا سُئِلوا أو استفتوا حرصوا على أن يبينوا مأخذ فتواهم، وأن يذكروا دليل إجابتهم.

وقد حرص الصحابة على غرس ذلك المنهج في نفوس تلاميذهم، فعن الضحاك الضبي قال: لقي ابن عمر جابرَ بن زيد في الطواف، فقال: يا جابر: إنك من فقهاء أهل البصرة، وإنك ستستفتى، فلا تفتينَّ إلا بقرآنٍ ناطق، أو سنةٍ ماضية، فإنك إن فعلت غير ذلك هلكتَ وأهلكتَ[1].

وربما كان جواب الفتوى مجردَ رواية الحديث فقط، فعن أنس بن سيرين قال: سألت ابن عمر، قلت: أرأيت الركعتين قبل صلاة الغداة، أأُطيل فيهما بالقراءة؟ قال:"كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم- يصلي من الليل مثنى مثنى، ويوتر بركعة" قال: قلت: إني لستُ عن هذا أسألك، قال:" إنك لضخم، ألا تدعني أستقرئ لك الحديث؟ كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم- يصلي من الليل مثنى مثنى، ويوتر بركعة، ويصلي ركعتين قبل الغداة كأن الأذان بأذنيه"[2].

والوصف بالضخامة: إشارة إلى الغباوة والبلادة وسوء الأدب، قالوا: لأن هذا الوصف يكون للضخم، وإنما قال ابن عمر له ذلك لأنه قطع عليه الكلام، وأعجله قبل تمام

---

1 . أخرجه أبو نعيم في الحلية (142/4) وسنده ضعيف لأن الضحاك الضبي مجهول، روى عنه الكوفيون، انظر: الجرح والتعديل (462/4)، وميزان الاعتدال(327/2)، وجابر بن زيد الأزدي البصري، روى عن ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وغيرهم، قال فيه ابن عباس: لو أن أهل البصرة نزلوا عند قول جابر بن زيد لأوسعهم علماً من كتاب الله. انظر: تهذيب التهذيب (38/2)، وحلية الأولياء: 86/3.

2 . أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين، باب صلاة الليل مثنى مثنى، رقم (1761) وأخرجه بدون المراجعة البخاري في صحيحه، كتاب الوتر، باب ساعات الوتر، رقم: (995).

حديثه، وقوله:" كأن الأذان بأذنيه" إشارة إلى تخفيفها بالنسبة لسائر صلاته، والمراد بالأذان: الإقامة[1].

هذا وقد كان هذا الصنيع من الصحابة- تحمُّلاً وأداءً - هو الأساس الذي سار عليه معظم علماء الأحاديث بعد ذلك في وضع قواعد التحمل والأداء التي اصطلحوا عليها فيما بعد.

ثالثاً: كتابة الحديث

كان من الوسائل التي أخذ بها الصحابة في خدمة السنة، كتابتُها وتدوينُها، ومن المعروف عند العلماء أن آخر الأمرَيْن منه صلى الله عليه وسلم الإذنُ بكتابة الحديث، وذلك بعد أن أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لبعضهم في الكتابة عنه، وانتفت موانع الكتابة للبعض الآخر[2].

وقد أثبتت المصادر الموثوقة بها والمعتبرة عند أئمة الحديث نسبة (أحاديث) و(صحف) و(نسخ) مكتوبة لبعض الصحابة رضوان الله عليهم، كتبوها لأنفسهم أو كانت تُكتب لهم بصريح رغبتهم، أو وُجِدتْ عند بعضهم، من ذلك:

1- نسخة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وكانت فيها فرائض الصدقة[3].

---

1 . النووي، يحيى بن شرف (676هـ)، شرح صحيح الإمام مسلم، الطبعة الثانية، دار إحياء التراث العربي، بيروت: 1392هـ/1972م: (32/6-33).

2 . انظر تفصيل ذلك: الخطيب، محمد عجاج، السنة قبل التدوين، الطبعة الثانية، أم القرى للطباعة، القاهرة، 1408هـ 1988م: 303-321، والأعظمي، محمد مصطفى، دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه، المكتب الإسلامي،1400هـ 1980م: 71/1-142، وأبو الزهو، محمد محمد، الحديث والمحدثون أو عناية الأمة الإسلامية بالسنة النبوية، الطبعة الثانية، 1404هـ 1984م: 122-125، والرحيلي، عبد الله بن ضيف الله، توثيق السنة النبوية وعناية السلف بها، الطبعة الأولى 1427هـ 2007م: 43-54.

3 . أخرجها البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب العرض في الزكاة (312/3) باب لا يجمع بين متفرق (314/3)، وأخرجها الحاكم في المستدرك، كتاب الزكاة، باب من تصدق من مال حرام (390/1)، وأبو داود، كتاب الزكاة، باب في زكاة السائمة، (214/2)، لكن يلاحظ أن كتاب الصدقة الذي لأبي بكر رضي الله عنه هو كتاب الصدقة الذي كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم، راجع ذلك في

2- نسخة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهي من كتاب صدقات النبي صلى الله عليه وسلم[1].

3- الصحيفة الصادقة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه[2].

4- صحيفة السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها، وكانت تشتمل على بعض الأحاديث النبوية[3].

5- الصحيفة الصادقة لعبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه[4].

6- أحاديث أنس بن مالك، كتبها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان يمليها على تلامذته[5].

هذه الصحف وغيرها التي دونت في هذا العصر المبكر مثَّلتْ باكورة التأليف في السنة، وهي إن ذابت مستقبلاً في بطون كتب الأمهات؛ نظراً لتعدد الرواة وتطور التأليف؛ إلا أنها ونظائرها كانت حجر الزاوية عند جمع السنة وتدوينها[6].

وإذا كانت السنة قد حظيت بالكتابة في عصر الصحابة، فإنه قد برزت بعض الضوابط لكتابة الأحاديث عندهم، والتي نمت وظهرت واضحة بعد ذلك، من هذه الضوابط:

سنن الدارمي، كتاب الزكاة، باب زكاة الإبل (382/1) عن ابن عمر، لكن الذي يهمنا هو أنه كانت لديه نسخة منها.

1 . ابن سلام، القاسم (224 هـ)، الأموال، تحقيق: محمد خليل هراس، دار الكتب العلمية، بيروت 1986م: 370، وفيه عرض نافع على ابن عمر هذه الصحيفة مرات.

2 . أخرجها البخاري في صحيحه، كتاب العلم (204/1) وأخرجها مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب فضل المدينة (995/2).

3 . مسند أحمد: 283/6، مكارم الأخلاق للخرائطي:37 طبعة السلفية، القاهرة.

4 . أخرجها الدارمي في سننه، باب من رخص في كتابة العلم: 127/1، وابن سعد في الطبقات: 373/2، 262/4، 494/7، والمحدث الفاصل: 367.

5 . الخطيب، أحمد بن علي بن ثابت البغدادي، (463 هـ)، تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية، بيروت: 258/8.

6 . عبد اللطيف، عبد الموجود محمد،كشف اللثام عن تخريج حديث سيد الأمام، طبعة مصر 1404هـ: 117/1-118.

حفظ الكتاب: فكان الإمام علي – رضي الله عنه – يحفظ الصحيفة التي كتبها في الديات في قراب سيفه[1].

كما أن تلاميذ أبي هريرة كتبوا أحاديثهم، فأخذ أبو هريرة هذه الكتب **وحفظها** عنده حتى لا يغيَّرَ في أحاديثه أو يُبدَّل فيه، حتى يكون مقياساً عنده لما يُنسَب إليه من الأحاديث الكثيرة التي بثَّها في التابعين[2].

وهكذا كانت الكتابة – كتابة السنة – وسيلة من الوسائل التي أخذ بها الصحابة في خدمة السنة النبوية المطهرة.

رابعاً: وضع قواعد للرواية

من وسائل الصحابة في خدمة السنة أنهم وضعوا قواعد للرواية منها:

1- **عنايتهم بالإسناد**: لقد اهتم الصحابة بإسناد الحديث، واستعملوا العبارات التي تفيد مزيداً من التوثيق في الرواية؛ كقول أبي عمرو الشيباني واسمه سعد بن إياس: حدثني صاحب هذه الدار وأشار إلى دار عبدالله بن مسعود، قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم:" أي الأعمال أحب إلى الله تعالى، قال الصلاة على وقتها... الحديث"[3].

قوله " حدثني صاحب هذه الدار " دليل على أن الإشارة يكتفى بها عن التصريح بالاسم، وتنزل منزلته إذا كانت معينة للمشار إليه ، مميزة عن غيره [4].

كما أن إشارة هذا الراوي إلى دار عبد الله بن مسعود رضي الله عنه من باب التأكيد على نقله عن ابن مسعود رضي الله عنه.

---

1 . أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب فضل المدينة: 995/2، وفتح الباري: 182/1-183.

2 . ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد (463 هـ)، جامع بيان العلم وفضله، تحقيق: أبوالأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى 1414 هـ 1994 م: 89/1.

3 . أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب سورة قل أعوذ برب الفلق رقم (5542)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان بالله تعالى باب بيان كون الإيمان بالله تعالى ... رقم (125)، والدارمي في سننه، كتاب الصلاة، باب الصلاة في أول الوقت رقم (1225).

4 . ابن دقيق العيد، محمد بن عبد الله بن وهب، إحكام الإحكام شرح عمدة الأحكام، دار الجيل، 1416هـ 1995م:165/1.

وروى الإمام أحمد بسنده عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ السَّعْدِيِّ قَالَ: قَالَ لِي عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "أَلَمْ أُحَدَّثْ أَنَّكَ تَلِي مِنْ أَعْمَالِ النَّاسِ أَعْمَالًا فَإِذَا أُعْطِيتَ الْعُمَالَةَ لَمْ تَقْبَلْهَا قَالَ نَعَمْ، قَالَ فَمَا تُرِيدُ إِلَى ذَاكَ؟ قَالَ أَنَا غَنِيٌّ، لِي أَعْبُدٌ، وَلِي أَفْرَاسٌ أُرِيدُ أَنْ يَكُونَ عَمَلِي صَدَقَةً عَلَى الْمُسْلِمِينَ، قَالَ لَا تَفْعَلْ، فَإِنِّي كُنْتُ أَفْعَلُ مِثْلَ الَّذِي تَفْعَلُ، كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْطِينِي الْعَطَاءَ فَأَقُولُ: أَعْطِهِ مَنْ هُوَ أَفْقَرُ إِلَيْهِ مِنِّي، فَقَالَ: خُذْهُ فَإِمَّا أَنْ تَمَوَّلَهُ، وَإِمَّا أَنْ تَصَدَّقَ بِهِ، وَمَا آتَاكَ اللَّهُ مِنْ هَذَا الْمَالِ وَأَنْتَ غَيْرُ مُشْرِفٍ لَهُ وَلَا سَائِلِهِ فَخُذْهُ، وَمَا لَا فَلَا تُتْبِعْهُ نَفْسَكَ"[1].

ففي هذا الحديث ثلاثة من الصحابة، كلٌّ منهم يروي عن الآخر وهم: السائب بن يزيد عن عبدالله بن السعدي عن عمر بن الخطاب رضوان الله عليهم أجمعين ورواه عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وهكذا رأينا كل واحد من هؤلاء الصحابة لم يكتف بذكر من سمعه منه ولم يرفعه من بعد عمر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ وإنما بيَّن كلٌّ منهم كيف وصل إليه الحديث.

يقول الإمام النووي في شرح هذا الحديث: " وقد جاءت جملة من الأحاديث فيها أربعة صحابيون، يروي بعضهم عن بعض، وأربعة تابعيون بعضهم عن بعض"[2].

2- الاهتمام بلفظ الرواية ما أمكن

كان الصحابة رضي الله عنهم حريصين على أداء الأحاديث بلفظها الذي سمعوه ما أمكنهم ذلك، من غير تغيير ولا تقديم ولا تأخير، وممن عظمت عنايته بذلك عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما :

فعن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم قال : " لم يكن من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد إذا سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا يزيد فيه، ولا ينقص، ولا ، ولا ، مثل عبدالله بن عمر "[1].

---

1 . أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب من أعطاه الله شيئا من غير مسألة ولا إشراف نفس رقم (1404)، ومسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب إباحة الأخذ لمن أعطى من غير مسألة رقم (1045)، والنسائي في سننه، كتاب الزكاة، باب من آتاه الله عز وجل مالاً من غير مسألة رقم (2608)، وأحمد في مسند العشرة المبشرين بالجنة، واللفظ له رقم (281).

2 . النووي، شرح صحيح مسلم: 136/7.

ولم يكن ذلك يعني أن غيره من الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يتساهلون في الرواية، وإنما معناه أنه كان شديد التدقيق لما يَسمَع قبل أن يحدِّث به.

ويتضح ذلك في المثال التالي :

عن سعد بن عبيدة عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " بني الإسلام على خمسة: على أن يوحد الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام رمضان، والحج " فقال رجل: الحج وصيام رمضان؟ قال: " لا " صيام رمضان والحج، هكذا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم"[2].

فمحافظة ابن عمر رضي الله عنهما على ما سمعه من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ونهيه عن عكسه حرصٌ شديد منه على عدم تقديم لفظ على لفظ، ويمكن أن يقال: لأن فرض صوم رمضان نزل في السنة الثانية من الهجرة، بينما نزلت فريضة الحج سنة ست، وقيل سنة تسع، ومن حق الأول أن يقدم في الذكر على الثاني.

3– الرواية بالمعنى إذا صح المعنى

كان الصحابي إذا استصعب الإتيان باللفظ روى الحديث بالمعنى، وهم أعلم الناس باللغة وبمقاصد الشريعة، وأعرف الناس بنبيهم ومعاني كلامه الكريم، ومواقع خطابه صلى الله عليه وسلم، والمحتمل من معانيه وغير المحتمل[3].

فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : " كنا نجلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم، عسى أن نكون عشرة نفر، نسمع الحديث، فما منا اثنان يؤديانه، غير أن المعنى واحد "[4].

---

1 . الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي، الكفاية في علم الرواية (ط الهند)، دائرة المعارف العثمانية، 1357هـ : 171.

2 . أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم بني الإسلام على خمس رقم الحديث (8)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب أركان الإسلام ودعائمه العظام، رقم (16) .

3 . عبد الحميد البر، عبد الرحمن، مناهج وآداب الصحابة في التعلم والتعليم، دار اليقين مصر، الطبعة الأولى 1420هـ: 193.

4 . أخرجه الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، الكفاية في علم الرواية: 309.

وعـن زرارة بـن أبي أوفى قـال : " لقيـت عـدة مـن أصـحاب النـبي صـلى الله عليـه وسـلم فاختلفوا في اللفظ، واجتمعوا في المعنى "[1].

4- وضع قواعد علم الرجال (الجرح والتعديل)

بدأت بواكير القواعد في علم الرجال . الذي هو عمود أصول الحديث . في عصر الصحابة، وكان هدفهم من وضع تلك القواعد رغم ثبوت العدالة لجميعهم، هو التحوط من وقوع بعضهم في الخطأ من ناحية، ولرسم الطريق لمن جاء بعدهم من ناحية أخرى، لكي يعملوا على التحري والدقة في صيانة السنة والحفاظ عليها.

سأل ابن عمر أباه عن رواية سعد بن أبي وقاص، فقال عمر: " نعم، إذا حدثك شيئاً سعدٌ عن النبي صلى الله عليه وسلم فلا تسأل عنه غيره "[2].

ولَمَّا روى عمر عن عبدالرحمن بن عوف قال فيه : " العدل الرضا "[3].

وقد أرَّخَ بدايةَ نشوءِ هذيْن العِلمَيْن – علم الإسناد وعلم الجرح والتعديل – من علوم الحديث، أحد أئمة التابعين، وهو محمد بن سيرين (ت110هـ) . عندما قال : " لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة، قالوا : سموا لنا رجالكم، فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم "[4].

---

1 . أخرجه الرامهرمزي في المحدث الفاصل بين الراوي والواعي: 531.

2 . أخرجه البخاري، كتاب الوضوء، باب المسح على الخفين رقم (199)، والبيهقي في السنن الكبرى، كتاب كتاب الطهارة، باب الرخصة في المسح على الخفين رقم (1216).

3 . ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة: 177/4، الرفع والتكملة: 136، وهذه الأقوال صارت من ألفاظ التعديل والتوثيق المستعملة عند علماء الجرح والتعديل فيما بعد، فنجد ابن معين حين يسأل عن أبي عبيد يقول : مثلي يسأل عن أبي عبيد؟ أبو عبيد يسأل عن الناس، ويقول الخطيب معلقاً على كلمة عمر: " العدل الرضا" وهذا القول كاف في التزكية، لأن الوصف بالعدالة جامع للخلال التي قدمناها في باب صفة العدالة، والقول بأنه رضا تأكيده، الكفاية: 108-110.

4 . أخرج هذا الأثر الإمام مسلم في مقدمة صحيحه: 15/1، والإمام الترمذي في العلل الصغير بآخر السنن 74/5، والدارمي في سننه، المقدمة، باب في الحديث عن الثقات: 123/1.

5- نقد المتن

لم يقتصر اهتمام الصحابة على إسناد الحديث فقط، بل اهتموا بالمتن أيضاً فنقدوه وناقشوا الصحابيَّ فيما روى من أحاديث، إذا كانت هذه الأحاديث تبدو متعارضة مع النقل أو العقل أو مبادئ الإسلام العامة، ولم يكن نقدهم للمتن مبنياً على اعتدادهم بالعقل بل لحرصهم على توثيق السنة مما قد يوهم التعارض.

ومن الأمثلة على ذلك: ما أخرجه الإمام مسلم من رواية عروة بن الزبير، قال : ذكر عند عائشة أن ابن عمر يرفع إلى النبي- صلى الله عليه وسلم- : " إن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه " فقالت: وهل[1] إنما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إنه ليعذب بخطيئته أو بذنبه وإن أهله ليبكون عليه الآن " وذلك مثل قوله : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام على القليب يوم بدر وفيه قتلى من المشركين، فقال لهم ما قال: "إنهم يسمعون ما أقول" وقد وَهَلَ إنما قال : "إنهم ليعلمون أن ما كنت أقول لهم حق" ثم قرأت: ﴿ **إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ** ﴾[2]﴿ **إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ** ﴾"[3].

يقول الدكتور همام سعيد: " هكذا ناقشت عائشة رضي الله عنها روايات عمر وعبدالله – رضي الله عنهما – بأدلة نقلية من الآيات والأحاديث والمبادئ الإسلامية العامة، وهذا المقال نوع من نقد المتن لم يغفل عنه الصحابة الكرام – رضي الله عنهم .

ولكن جمهور المحدثين يرون صحة ما روى عمر بن الخطاب وابنه عبدالله – رضي الله عنهما – وقد ترجم الإمام البخاري لهذا الباب بقوله : " باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : " يعذب الميت ببكاء أهله عليه إذا كان النوح من سنته " فيكون البخاري حمل

---

1. وَهَلَ: أي ذهب وهمُهُ إلى ذلك، ويجوز أن يكون بمعنى سها وغلط [ينظر: النهاية لابن الأثير: 233/4].
2. سورة النمل : 80.
3. أخرجه البخاري في كتاب الجنائز، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه إذا كان النوح من سنته رقم (1226)، ومسلم في صحيحه، كتاب الجنائز، باب الميت يعذب ببكاء أهله عليه رقم (932)، والآية من سورة فاطر:22.

البكاء على ما إذا كان من عادة أهل الميت قبل موته أن يسمع النواح من أهله فلا يمنعهم ولا ينهاهم ويرضى بذلك منهم، أو إذا أوصى بالبكاء عليه بعد موته[1]، والحديث الذي يروى عن عمر – رضي الله عنه – لا يقدح فيه نقد عائشة – رضي الله عنها – ويحمل على مثل هذا التوجيه.

وعلى كل فقد وقفنا على صورة من صور الحوار النقدي الجاد بين الصحابة – رضي الله عنهم – وهذه الصورة تكشف لنا عن منهجهم في عدم التسليم لبعضهم فيما يروون، إذا كان ما يروى يعارض النقل أو العقل ولا يعني هذا قبول النقد أو صواب الناقد بل قد يقبل، أو يرد، أو يؤخذ منه، ويترك "[2].

المبحث الثالث: طرق التثبت من الحديث عند الصحابة

التثبت من الحديث عند الصحابة الكرام كان له عدة طرق، وكلها توصل إلى الطمأنينة على صحة أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم.

أولاً: عرض السنة على القرآن الكريم

لقد مرّ معنا آنفاً كيف ناقشت عائشة رضي الله عنها روايات عمر وابنه عبدالله – رضي الله عنهما – في حديث: " إن الميت ليعذب ببعض بكاء أهله عليه" بأدلة نقلية من القرآن الكريم، فقالت: رحم الله عمر، والله ما حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم "إن الله ليعذب المؤمن ببكاء أهله عليه"، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " إن الله ليزيد الكافر عذاباً ببكاء أهله عليه " وقالت حسبكم القرآن: ﴿**وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ**﴾[3].

---

1 . فقد كان من عادة العرب الوصية بذلك، ومنه قول طرفة بن العبد:

إِذَا مِتُّ فَانْعِينِي بِمَا أَنَا أَهْله وَشُقِّي عَلَيَّ الْجَيْب يَا اِبْنَة مَعْبَدِ

2 . سعيد، همام عبد الرحيم، الفكر المنهجي عند المحدثين، سلسلة كتاب الأمة، رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، قطر، الطبعة الأولى، 1408 هـ: 55-56.

3 . أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم " يعذب الميت ببكاء أهله" (180/3، 181)، ومسلم في صحيحه، كِتَاب الْجَنَائِزِ، بَاب الْمَيِّتِ يُعَذَّبُ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ رقم (1554)، والبيهقي في سننه، كتاب الجنائز، باب ما قيل في الميت يعذب ببكاء أهله عليه رقم (1936)، والآية من سورة الأنعام:164.

ثانياً: عرض السنة على السنة

ومن الوسائل التي اتخذها الصحابة رضي الله عنهم كأساس من أسس توثيق السنة، وتمييز الحديث الصحيح من غيره؛ عرض السنة على السنة.

أخرج الترمذي عن أبي مسلم بن عبد الرحمن قال :"دخلتُ على عائشة فقلتُ: يا أماه إن جابر بن عبدالله يقول : " الماء من الماء" ؟ فقالت: " أخطأ، جابر أعلم مني برسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سمعته يقول: (إذا جاوز الختان الختان فقد وجب الغسل)"[1].

ثالثاً: استحلاف الراوي على روايته

أخرج الترمذي بسنده إلى أسماء بن الحكم الفزاري قال: سمعت علياً يقول: إني كنت رجلاً إذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً نفعني الله منه بما شاء أن ينفعني، وإذا حدثني رجل من أصحابه أستحلفته فإذا حلف لي صدقته، وإنه حدثني أبوبكر وصدق أبوبكر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "ما من رجل يذنب ذنباً ثم يقوم فيتطهر ثم يصلي ثم يستغفر الله إلا غفر له، ثم قرأ هذه الآية: ﴿**وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾[2].

وقد كان علي كرم الله وجهه هو نفسه يحلف على روايته لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لأن ما يريده من الناس لا يجوز له أن يمنع الناس عنه من التثبت والاستيقان.

وقد كان أيضاً عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – يحلف لتلاميذه وهو يحدثهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو غير متهم عندهم فقد أخرج البخاري بسنده إلى عبدالله بن

1 . أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الطهارة عن رسول الله، باب اذا التقى الختانان، رقم الحديث: 108، قال أبوعيسى: حديث عائشة حديث حسن صحيح، وأخرجه أحمد في مسنده، باقي مسند الأنصار، حديث عائشة، رقم الحديث: 23514، ومالك في الموطأ برواية يحيى الليثي، كِتَاب الطَّهَارَةِ، بَابُ وَاجِبِ الْغُسْلِ إِذَا الْتَقَى الْخِتَانَانِ رقم (102).

2 . أخرجه الترمذي في سننه، كتاب التفسير عن رسول الله، باب ومن سورة آل عمران، رقم الحديث: 2932، قال الترمذي: هذا حديث رواه شعبة وغير واحد عن عثمان بن المغيرة فرفعوه، ورواه مسعر وسفيان عن عثمان بن المغيرة فلم يرفعاه ثم قال: ولا نعرف لأسماء بن الحكم حديثاً إلا هذا، والآية من سورة آل عمران:135.

مسعود قوله: (والله الذي لا إله غيره، ما أنزلت سورة في كتاب الله إلا أنا أعلم فيم أنزلت، ولو أعلم أحداً أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل لركبتُ إليه)[1] .

رابعاً: من طرق التثبت عند الصحابة اختبار الراوي

كان الصحابة إذا سمعوا حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يرويه راويه على جهة ما، فإنهم كانوا يرسلون إليه بعد فترة من يسمع مرة أخرى، ثم يوازنون بين الروايتين ليتأكدوا من حفظ ذلك الراوي.

فقد أخرج البخاري عن عروة قوله: (حج علينا عبد الله بن عمرو فسمعته يقول: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: إن الله لا ينزع العلم بعد أن أعطاكموه انتزاعاً، ولكن ينتزعه منهم مع قبض العلماء بعلمهم، فيبقى أناس جهال يستفتون فيفتون برأيهم، فيَضلون ويُضلون، فحدثتُ به عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، ثم إن عبد الله بن عمرو حج بعد، فقالت: يا ابن أختي انطلق إلى عبد الله فاستثبت لي منه الذي حدثني عنه، فجئته، فسألته، فحدثني به كنحو ما حدثني، فأتيت عائشة فأخبرتها، فعجبت، فقالت: والله لقد حفظ عبد الله بن عمرو)[2].

خامساً: الرجوع إلى صاحب الشأن في الرواية

كان الصحابة الكرام يتثبَّتون من الحديث بالرجوع إلى صاحب الشأن مباشرة، وهو ما يعرف عند المحدثين بطلب الإسناد العالي اختصاراً لطريق الرواية، الأمر الذي يقلل بدوره من احتمال الوهم والنسيان.

روى الترمذي بسنده إلى أنس بن مالك قال: كنا نتمنى أن يأتي الأعرابي العاقل فيسأل النبي صلى الله عليه وسلم ونحن عنده، فبينا نحن كذلك إذ أتاه إعرابي فجثا بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمد إن رسولك أتانا؛ فزعم لنا أنك تزعم لنا أن الله أرسلك؟

---

1 . أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب القراء من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث:4618، ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عبدالله بن مسعود وأمه رضي الله تعالى عنهما رقم (2462).

2 . أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما يذكر من ذم الرأي والأخذ بالقياس، رقم الحديث: 6763، ومسلم في صحيحه، كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان رقم (2673).

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: نعم، قال: فبالذي رفع السماء وبسط الأرض ونصب الجبال، اللهُ أرسلك؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: نعم، قال: فإن رسولك زعم لنا أنك تزعم أن علينا خمس صلوات في اليوم والليلة؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: نعم، قال: فبالذي أرسلك؛ الله أمرك بهذا؟ قال: نعم، قال: فإن رسولك زعم لنا أنك تزعم أن علينا صوم شهر في السنة؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: صدق، قال: فبالذي أرسلك؛ الله أمرك بهذا؟ قال النبي صلى الله عليه وسلم: نعم، قال: فإن رسولك زعم لنا أنك تزعم أن علينا في أموالنا الزكاة؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: صدق، قال: فبالذي أرسلك؛ الله أمرك بهذا؟ قال النبي صلى الله عليه وسلم: نعم، قال: فإن رسولك زعم لنا أنك تزعم أن علينا الحج إلى البيت من استطاع إليه سبيلاً؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: نعم، قال فبالذي أرسلك؛ الله أمرك بهذا؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: نعم، قال: والذي بعثك بالحق، لا أدع منهن شيئاً ولا أجاوزهن، ثم وثب، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إن صدق الأعرابي دخل الجنة)[1].

فأنظر إلى هذا الأعرابي الذي قطع الفيافي والقفار ولم يكتف بما أخبره به رسولٌ من عندِ رسولِ الله – صلى الله عليه وسلم – من أجل أن يصل إلى برد اليقين وبر الأمان زيادة منه في التثبت واستشعاراً لعظم ما يترتب على هذا الحديث، فأقره رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليه.

وأخرج النسائي بسنده عن عمرو بن حزم أنه سمع عروة بن الزبير يقول: ذكر مروان في إمارته على المدينة أنه يتوضأ من مس الذكر إذا أفضى إليه الرجل بيده فأنكرتُ ذلك وقلت: لا وضوء على من مسه، فقال مروان: أخبرتْني بسرة بنت صفوان أنها سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ذكر ما يتوضأ منه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ويتوضأ من مس الذكر، قال عروة: فلم أزل أماري مروان حتى دعا رجلاً من حرسه فأرسله إلى بسرة، فسألها عما حدثتْ مروان، فأرسلت إليه بسرة بمثل الذي حدثني عنها مروان)[2].

---

1 . أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب ما جاء في العلم وقوله (وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً)، رقم الحديث: 61. ومسلم في كتاب الايمان، رقم الحديث: 13 والترمذي في كتاب الزكاة عن رسول الله، باب ما جاء إذا أديت الزكاة فقد قضيت ما عليك، رقم الحديث: 562.

2 . أخرجه النسائي في سننه، كتاب الطهارة، باب الوضوء من مس الذكر، رقم الحديث: 164، والترمذي في كتاب الطهارة عن رسول الله رقم الحديث: 77 وقال: حديث حسن صحيح، وأبوداود، في كتاب

سادساً: سؤال الصحابة رضي الله عنهم عن رواية الراوي

كان الصحابة رضي الله عنهم إذا شكُّوا في حفظ راوٍ سألوا فيها من يُعتقَد فيه العلم والإحاطة بمثلها، امتثالاً لقوله تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**﴾[1].

أخرج الترمذي عن سمرة قال "سكتتان حفظتهما من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فأنكر ذلك عمران بن حصين وقال: حفظنا سكتة، فكتبنا إلى أبي بن كعب، فكتب أبيٌّ: أن حفظ سمرة)[2].

وأخرج مسلم بسنده إلى عبد الله بن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره، ثم أنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل، قال أبو رافع فحدثتُ عبد الله بن عمر فأنكره عليَّ، فقدم ابن مسعود فنزل بقناة، فاستتبعني إليه عبد الله بن عمر يعوده، فانطلقت معه، فلما جلسنا سألت ابن مسعود عن هذا الحديث، فحدثني كما حدثته ابن عمر)[3].

فأنظر إلى حيطة الصحابة رضي الله عنهم كيف أنهم كتبوا إلى أبي بن كعب من أجل أن يتثبتوا من سنة من سنن المصطفى صلى الله عليه وسلم، فكان كلامه هو الفصل والدليل على أن

الطهارة رقم الحديث: 154، وابن ماجة في كتاب الطهارة وسننها رقم الحديث: 472، وفي إسناد الحديث مروان بن الحكم، أخرج البخاري حديثه في صحيحه فهو على شرط البخاري، ونُقل عن البخاري أنه أصح شيء في الباب، وقال أبو داود قلت لأحمد: حديث بسرة ليس بصحيح فقال: بل هو صحيح، وقال الدارقطني: صحيح ثابت. تلخيص الحبير (214/1).

1 . سورة النحل: 43.

2 . أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الصلاة، ما جاء في السكتتين، رقم الحديث: 233، وقال حديث حسن، وسنن أبي داود، كتاب الصلاة، رقم الحديث:660، وسنن ابن ماجة،كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، رقم الحديث: 835.

3 . أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب كون النهي عن المنكر من الإيمان، رقم الحديث: 71، ومسند أحمد، سند المكثرين من الصحابة، رقم الحديث: 4148.

سمرة قد حفظ، وكذلك الحال مع أبي رافع حيث قدم دليل حفظه بسؤاله لعبد الله بن مسعود رضي الله عنهم.

سابعاً: الرحلة في طلب الحديث بنيَّة التثبت منه

كان الصحابة رضي الله عنهم يتحملون عناء السفر والرحلة من أجل التثبت من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أخرج أبو داود في سننه عن عبد الله بن بريدة " أن رجلاً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم رحل إلى فضالة بن عبيد وهو بمصر، فقدم عليه فقال: أما إني لم آتك زائراً، ولكني سمعتُ أنا وأنت حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، رجوتُ أن يكون عندك منه علم، قال: وما هو؟ قال: كذا وكذا قال: وما لي أراك شعثاً وأنت أمير الأرض؟ قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينهانا عن كثير من الأرفاه، قال: فما لي لا أرى عليك حذاء، قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يأمرنا أن نحتفي أحياناً"[1].

واستطاع الصحابة الكرام رضي الله عنهم أن يزرعوا هذا المبدأ الأصيل في نفوس تلامذتهم من التابعين، فكانت الرحلة في طلب الحديث على أشدها، وشاعت حتى أصبحت منهجاً ثابتاً في طلب العلم.

فعن بسرة بن عبد الله أنه قال: (إن كنتُ لأركب إلى مصر من الأمصار في الحديث الواحد لأسمعه)[2].

ثامناً: التثبت من رواية الراوي برواية أخرى

فقد روى الإمام مالك بسنده عن قبيصة بن ذؤيب أنه قال: جاءت الجدة إلى أبي بكر الصديق تسأله ميراثها، فقال لها أبو بكر ما لك في كتاب الله شيء، وما علمت لك في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً فارجعي حتى أسأل الناس، فسأل الناس فقال المغيرة بن شعبة:

1 . أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الترجل، رقم الحديث: 4160، وأخرجه أحمد في باقي مسند الأنصار، رقم الحديث: 22844، وهو صحيح على شرط الشيخين.

2 . أخرجه الدارمي في سننه، المقدمة، باب الرحلة في طلب العلم، رقم الحديث: 562.

حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاها السدس، فقال أبو بكر: هل معك غيرك؟ فقام محمد بن مسلمة الأنصاري، فقال مثل ما قال المغيرة، فأنفذه لها أبو بكر)[1].

تاسعاً: التأكيد على الراوي بسؤاله

وهذه الطريقة في التثبت كان يعتمدها كثير من الصحابة الكرام، فحين يسمعون حديثاً لم يسمعوه من قبل؛ فإنهم يؤكدون على الراوي ويستثبتونه استشعاراً منهم لأهمية الأمر.

فعن أبي بكر بن عمارة بن رؤيبة عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ("لا يلج النار من صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها" [يعني الفجر والعصر] وعنده رجل من أهل البصرة فقال أنت سمعتَ هذا من النبي صلى الله عليه وسلم؟ قال: نعم، قال الرجل: وأنا أشهد أني سمعتُه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، سمعتْه أذناي ووعاه قلبي)[2].

وعن ابن أبي عمار قال: سألت جابر بن عبد الله عن الضبع فأمرني بأكلها، قلت: أصيد هي؟ قال: نعم، قلت: أسمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: نعم)[3].

عاشراً: عرض الحديث على القياس

أخرج الترمذي عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :(الوضوء مما مست النار ولو من ثور أقط، فقال له ابن عباس: أنتوضأ من الدهن أنتوضأ من الحميم؟!)[1].

1 . أخرجه الإمام مالك في الموطأ، كتاب الفرائض، ميراث الجدة، رقم الحديث: 953، والترمذي في سننه، كتاب الجمعة، أبواب السفر رقم الحديث: 2027، قال أبو عيسى: وفي الباب عن بريدة، وهذا أحسن وهو أصح من حديث ابن عيينة، وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب الفرائض، رقم الحديث: 2507، وأحمد في مسند العشرة المبشرين بالجنة رقم (17625).

2 . أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاتي الصبح والعصر، رقم الحديث: 1004، وأبوداود في سننه، كتاب الصلاة، رقم الحديث: 363، والإمام أحمد في المسند، مسند الشاميين، رقم الحديث: 16588، ورجاله ثقات، وأبو بكر بن عمارة بن رؤيبة مقبول، أخرج له مسلم في صحيحه.

3 . أخرجه النسائي في سننه، كتاب مناسك الحج، باب ما لا يقتله المحرم، رقم الحديث: 2787، والترمذي في سننه، كتاب الحج عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في الضبع يصيبها المحرم رقم (851) قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح، قال في نصب الراية (11/ 372): " قَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَقَالَ فِي " عِلَلِهِ ": قَالَ الْبُخَارِيُّ : حَدِيثٌ صَحِيحٌ ".

وأخرج ابن ماجة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من غسَّل ميتاً فليغتسل)[2].

فقدَّر ابن عباس ذلك قياساً على طهارة المسلم في حال حياته فقال: " أنجاس هم فتغتسلون منهم؟!"[3].

الطريقة الحادية عشرة: يمين الراوي على صدق روايته

من طرق التثبت عند الصحابة وهم يرسخون منهج التثبت من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ يمين الراوي على صدق روايته، لكي تطمئن النفوس إلى ما يروي.

فعن عائشة رضي الله عنها أنها (ذكر عندها ما يقطع الصلاة؛ الكلب، والحمار، والمرأة، فقالت: شبهتمونا بالحمر والكلاب، والله لقد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يصلي وإني على السرير بينه وبين القبلة مضطجعة، فتبدو لي الحاجة، فأكره أن أجلس فأوذي النبي صلى الله عليه وسلم، فأستل من عند رجليه)[4].

وهكذا نجد أن التثبت الذي حض الله تعالى عليه في القرآن الكريم، وحثنا عليه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم؛ قد آتى أكله كأطيب ثمار في جيل الرعيل الأول من الصحابة الكرام، الذين

---

1 . أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الطهارة عن لسول الله، باب ما جاء في الوضوء مما مست النار، رقم الحديث: 74 ، وقال: حديث حسن صحيح.

2 . أخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب ما جاء في الجنائز، باب ما جاء في غسل الميت، رقم الحديث: 1452، والترمذي في سننه: كتاب الجنائز، رقم الحديث: 914، وأبوداود في سننه، كتاب الجنائز، رقم الحديث: 2749، قال الشوكاني في الدراري المضية: وقال الحافظ ابن حجر: هو لكثرة طرقه أسوأ أحواله أن يكون حسناً فإنكار النووي على الترمذي تحسينه معترض، وقال الذهبي: هو أقوى من عدة أحاديث احتج بها الفقهاء. وذكر الماوردي أن بعض أصحاب الحديث خرج لهذا الحديث مائة وعشرين طريقاً "، وقال صاحب عون المعبود شرح سنن أبي داود: "قال الخطابي: لا أعلم أحداً من الفقهاء يوجب الاغتسال على من غسل الميت، ولا الوضوء على من حمله، ويشبه أن يكون الأمر في ذلك على الاستحباب".

3 . أخرجه البيهقي، في السنن الكبرى، كتاب الطهارة، باب الغسل من غسل الميت، رقم الحديث: 1357.

4 . أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب من قال: لا يقطع الصلاة شيء، رقم الحديث: 484، ومسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب الاعتراض بين يدي المصلي رقم (512).

تربوا في مدرسة النبي صلى الله عليه وسلم، فكانوا مصابيح الهدى، ينشرون النور، ويودون لهذه الأمة أن تكون متيقظة متثبتة في كل ما يصدر من الناس من أقوال أو تصرفات.

الخاتمة: نسأل الله حسنها

بعد التجوال حول هذا الموضوع وسبره يأتي الباحث إلى خاتمة المطاف، وقبل أن يضع عصا التسيار؛ يود أن يبين في عجالة أهم النتائج التي تمخضت عن حيثيات هذه الدراسة:

1 . أن الصحابة الكرام رضي الله عنهم هم حجر الزاوية فى بناء الأمة المسلمة، فكلهم عدول ثقات أثبات، لأنهم نقلة الشريعة، والطعن في أحدهم طعن في الدين.

2 . أن من بواعث الصحابة لحفظ الحديث، هو اعتقادهم أنه دين، يثبت به تحليل وتحريم، وحظر وإباحة، وكانوا يعتقدون أن حفظ السنة تكليف ديني لازم لهم، كي يترسموا خطاها في حياتهم، ثم يقوموا بتبليغها للأجيال اللاحقة.

3 . أن وسائل الصحابة في خدمة الحديث وصيانته تتمثل في تلقي الحديث بالسماع وغيره، وتبليغه بالمجالس والخطب والفتيا، وكتابته وتدوينه في الصحف، ووضع القواعد لروايته كالعناية بالإسناد ولفظ الحديث ونقد المتن، ثم مدارسته؛ وذلك ليطبقوا ما فيه من أحكام، وليزدادوا تثبتاً من حفظه.

4 . أن الصحابة أبدعوا في التثبت من صحة الحديث بطرق عدة منها: عرضه على القرآن والسنة والقياس، واستحلاف الراوي واختباره، وتحمل مشقات السفر والرحلة في طلب الحديث بنية التثبت منه، وغير ذلك.

5 . أن الصحابة الكرام هم أول من أسسوا نواة علم الإسناد والجرح والتعديل، ثم جاء اللاحقون فأكملوا وأتموا، ولكل درجات مما عملوا.

وفي الختام: هذا جهد المقل، فما كان من صواب فمن فضل الله تعالى وتوفيقه، وما كان من خلل وزلل فمن نفسي والشيطان، وحسبي أني نويت الخير، وسعيت في إبرازه، وآخر دعوانا

﴿**أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾[1].

1 . سورة يونس:10.

المصادر والمراجع:

. القرآن الكريم.

1 . الأعظمي، محمد مصطفى ، دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه، المكتب الإسلامي، 1400هـ 1980م.

2 . ابن أنس، مالك (179هـ)، الموطأ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتاب المصري، بيروت.

3 . البخاري، محمد بن إسماعيل (256هـ)، صحيح البخاري، الطبعة الأولى، دار الفكر، بيروت: 1414هـ1994م.

4 . ابن بلبان، علاء الدين علي الفارسي (739 هـ)، الإحسان في ترتيب صحيح ابن حبان، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت1407هـ.

5 . البيهقي، أحمد بن الحسين (458هـ)، سنن البيهقي : (السنن الكبرى) دار المعرفة، بيروت.

6 . الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة (279هـ)، صحيح سنن الترمذي – محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى، المكتب الإسلامي، بيروت: 1411هـ1991م.

7 . ابن أبي حاتم، عبد الرحمن (327 هـ)، الجرح والتعديل، تحقيق: عبد الرحمن بن يحي المعلمي اليماني، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى 1372 هـ 1953م.

8 . الحاكم، محمد بن عبد الله النيسابوري(405 هـ)، المستدرك على الصحيحين، دار الكتاب العربي – لبنان ، بيروت.

9 . الحاكم، محمد بن عبد الله النيسابوري(405 هـ)، معرفة علوم الحديث وكمية أجناسه، تحقيق: أحمد بن فارس السلوم، الطبعة الأولى، دار ابن حزم 1424 هـ 2003م.

10 . ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي (354هـ)، صحيح ابن حبان : الرسالة، الطبعة الثانية، بيروت 1414هـ.

11 . ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني (852 هـ)، تهذيب التهذيب، تحقيق: إبراهيم الزيبق وغيره، مؤسسة الرسالة (د.ت).

12 . ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني(852 هـ)، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تصحيح وتعليق: عبدالعزيز بن باز، ترقيم: محمد فؤاد عبدالباقي، إخراج: محي الدين عبدالحميد، طبعة مكتبة الرياض الحديثة.

13 . ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني (852 هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت 1412هـ 1992م.

14 . ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني (852 هـ)، تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، تحقيق: حسن بن عباس بن قطب، الطبعة الأولى بمؤسسة قرطبة، 1416هـ 1995م.

15. ابن حسام الدين، علاء الدين علي المتقي الهندي (975 هـ)، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تحقيق: صفوت السقا وغيره، مؤسسة الرسالة (د.ت).
16. ابن حنبل، أحمد (204 هـ)، المسند، طبعة مؤسسة قرطبة، مصر.
17. ابن خزيمة، محمد بن إسحاق بن خزيمة السُّلمي (311 هـ) صحيح ابن خزيمة، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، الطبعة الأولى، المكتب الإسلامي، بيروت: 1391هـ1971م.
18. الخطيب، أحمد بن علي بن ثابت البغدادي، (463 هـ)، تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية، بيروت.
19. الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت البغدادي (463 هـ)، الكفاية في علم الرواية (ط الهند)، دائرة المعارف العثمانية، 1357هـ.
20. الخطيب، أحمد بن علي بن ثابت البغدادي (463 هـ)، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تحقيق: محمد عجاج الخطيب، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة 1416 هـ 1996م.
21. الخطيب، محمد عجاج، السنة قبل التدوين، الطبعة الثانية، أم القرى للطباعة، القاهرة، 1408هـ 1988م.
22. الدارقطني، علي بن عمر (385 هـ)، سنن الدارقطني، طبعة دار المحاسن، القاهرة 1386هـ.
23. الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن التميمي السمرقندي (255هـ) سنن الدارمي، نشر دار إحياء السنة النبوية.
24. أبو داود، سليمان السجستاني (275هـ) سنن أبي داود، دار الفكر.
25. ابن دقيق العيد، محمد بن عبد الله بن وهب، إحكام الإحكام شرح عمدة الأحكام، دار الجيل، 1416هـ 1995م
26. الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (748 هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية (د.ت).
27. الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (748 هـ)، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي معوض وغيره، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1995م.
28. الرامهرمزي، الحسن بن عبد الرحمن (360 هـ)، المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، تحقيق: محمد عجاج الخطيب، دار الفكر، الطبعة الأولى 1391هـ 1771م.
29. ابن رجب، عبد الرحمن بن شهاب الدين الحنبلي (795 هـ)، جامع العلوم والحكم، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، 1408هـ.
30. الرحيلي، عبد الله بن ضيف الله، توثيق السنة النبوية وعناية السلف بها، الطبعة الأولى 1427هـ 2007م.
31. الزرقاني، محمد بن يوسف (1122هـ) شرح الزرقاني على الموطأ، دار الكتب العلمية.

32 . أبو زهو، محمد محمد أبو زهو، الحديث والمحدثون أو عناية الأمة الإسلامية بالسنة النبوية، الطبعة الثانية، 1404هـ 1984م.

33 . ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري (230 هـ)، الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت.

34 . سعيد، همام عبد الرحيم سعيد، الفكر المنهجي عند المحدثين، سلسلة كتاب الأمة، رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، قطر، الطبعة الأولى، 1408 هـ .

35 . ابن سلام، القاسم (224 هـ)، الأموال، تحقيق: محمد خليل هراس، دار الكتب العلمية، بيروت 1986م.

36 . السيوطي، جلال الدين (911 هـ)، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، نظر محمد الفاريابي، مكتبة الكوثر، الطبعة الثانية 1415 هـ.

37 . السيوطي، جلال الدين (911 هـ)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، الطبعة الأولى 1403هـ، دار الفكر.

38 . ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم أبي شيبة (235هـ)، مصنف ابن أبي شيبة، تحقيق: أسامة بن إبراهيم، الطبعة الأولى، الفاروق الحديث (د.ت).

39 . ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري المعروف بابن الصلاح(643 هـ)، علوم الحديث المشهور بـ (مقدمة ابن الصلاح) تحقيق: نور الدين عتر، (د.ت).

40 . الصنعاني، عبد الرزاق بن همام (211 هـ)، مصنف عبد الرزاق، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، توزيع المكتب الإسلامي.

41 . الطبراني، سليمان بن أحمد (360 هـ)، حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة (د.ت).

42 . العلائي، خليل بن كيكلدي (761 هـ)، تحقيق منيف الرتبة لمن ثبت له شريف الصحبة، تحقيق: محمد سليمان الأشقر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى 1412 هـ 1991م.

43 . ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد (463هـ)، جامع بيان العلم وفضله، تحقيق: أبو الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى 1414 هـ 1994م.

44 . عبد الحميد البر، عبد الرحمن، مناهج وآداب الصحابة في التعلم والتعليم، دار اليقين مصر، الطبعة الأولى 1420هـ .

45 . عبد اللطيف، عبد الموجود محمد، كشف اللثام عن تخريج حديث سيد الأنام، طبعة مصر 1404هـ.

46 . القزويني، محمد بن يزيد (227هـ)، سنن ابن ماجه، تحقيق: عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي- بيروت 1395هـ.

47 . القشيري، مسلم بن الحجاج (261 هـ)، صحيح الإمام مسلم - تحقيق وترقيم: محمد فؤاد عبدالباقي، دار الفكر – بيروت 1398هـ.

48 . ابن القيم، محمد بن أبو بكر المعروف بابن قيم الجوزية (751 هـ)، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد ، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة 1388هـ1968م.
49 . النسائي، عبد الرحمن بن شعيب (303هـ)، صحيح سنن النسائي، محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتب التربية العربي لدول الخليج بالرياض، الطبعة الأولى 1409هـ/1988م.
50 . أبو نعيم، أحمد بن عبد الله الأصبهاني(430 هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الفكر، بيروت.
51 . النووي، يحيى بن شرف (676هـ)، شرح صحيح مسلم، دار الفكر، بيروت 1402هـ.
52 . النووي، يحيى بن شرف (676هـ)، شرح صحيح الإمام مسلم، الطبعة الثانية، دار إحياء التراث العربي، بيروت: 1392هـ1972م.
53 . الهيثمي، نور الدين (807 هـ)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الكتاب العربي، بيروت.

المواقع الإلكترونية:

54 . موقع " شبكة السنة النبوية وعلومها"
http://alssunnah.com/main/articles.aspx?selected_article_no=2884&menu_id=